

أضواء على الصحيحين

[38] عنه، فإنني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل (1). وفي مواقف عديدة حث النبي (صلى الله عليه وآله) حفاظ الحديث على حفظه ودعا لهم، فقال (صلى الله عليه وآله): (نظر الله إلى عبدا سمع مقالتي فوعاها) (2). ودعا لمن يروي الحديث عنه، فقال (صلى الله عليه وآله): (نظر الله إلى عبدا سمع مقالتي فبلغها) (3). وكم تكرر في أقواله (صلى الله عليه وآله) وخاصة في أواخر خطابه، قوله: (فليبلغ الشاهد الغائب). هذه الكلمات توضح أهمية الحديث والسنة، وتوحي بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد بين جميع الأحكام الدينية وجزئياتها من الحلال والحرام، وفرض تبليغ ذلك على جميع المسلمين، وخص بذلك المخاطبين والمشافهين منهم. ووصف مبلغى أحاديثه ورواتها بأنهم خلفاؤه (4). الفرق بين الكتاب والسنة لا فرق بين القرآن والسنة من جهة صدورهما من منبع الوحي، وأنهما نوران انبثقا من نور واحد، إلا أنه يمكن حصر الفرق بينهما في الوجوه التالية: الأول: إن القرآن نزل معجزة يتحدى بخلاف السنة إذ أنها فاقدة لصفتي الأعجاز والتحدى. الثاني: إن ألفاظ القرآن الكريم كمعانيه نزلت من لدن الحكيم العليم، بينما السنة _____ (1) الاحتجاج للطبرسي 1: 65 باب احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير على الخلق كلهم.... (2) و (3) سنن ابن ماجه 1: 84 المقدمة باب (18) باب من بلغ علما ح 230 - 236، وج 2: 1015 كتاب المناسك باب (76) باب الخطبة يوم النحر ح 3056، سنن الترمذي 5: 33 كتاب العلم باب (7) باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ح 2656 - 2658. (4) من لا يحضره الفقيه 4: 240 باب النوادر ح 5919، صحيح البخاري 1: 37 كتاب العلم باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، جامع بيان العلم وفضله 1: 38 باب دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) لمستمع العلم.